الفصلُ الثّلاثونَ

التَّجْرِبَةُ والحِكْمَةُ

(١)
مقطوعةٌ لِعَدِيِّ بنِ الرِّقاعِ

١ ــ قال عَدِيُّ بنُ الرِّقاعِ العامِليُّ يَصِفُ تَعلُّقَ الإنسانِ بالحياةِ، وأنَّه لا مفرَّ لأحدٍ من الموتِ:

ديوان عدي بن الرقاع العاملي ص: ٧٤

١ – وكمْ تَـرَى مِـنْ قَـوِيٍّ فَـلَّ قُوَّتَـهُ ... طُولُ الزَّمانِ وسَيْفاً صَارِمـاً نَجَـلا

٢ – إنَّ ابنَ آدَمَ يَرْجُـو مـا وراءَ غَـدٍ ... ودُونَ ذلكَ غُـولٌ تَعْتَقِـي الأمَـلاَ

٣ – لو كانَ يُعْتِـقُ حيًّـا عـن مَنِيَّتِـه ... تَحَـرُّزٌ وحِـذارٌ أحْـرَزَ الوَعِـلاَ

٤ – الأعْصَمَ الصَّدَعَ الوَحْشِـيَّ في شَـعَفٍ ... دُونَ السَّماءِ نِيافٍ يَفْـرَعُ الجَبَـلاَ

---

١ ــ القويُّ: الشَّديدُ الصُّلْبُ. وفَلَّ قُوَّتَهُ: أوهنها وأضعفها، من فَلِّ السَّيف، إذا ثَلَمَـهُ وكسـر حَدَّهُ. ومنه: فَلَّ الجيش، أي هزمه. وفي حديثِ عائشة تَصِفُ أباها، رضي الله عنهما: « ولا فلُّوا له صفاةً ». أي كسروا له حجراً. كَنَتْ به عن قُوَّتِه في الدِّين. (اللسان: فلـل). وفي الأصـل: « فـكَّ » بالكاف. وطولُ الزَّمانِ: تراخيهِ وامتدادُهُ. والصَّارم: السَّيف القاطع. والنَّجَلُ: البَيِّنُ القطعِ الـذي يختلي الرُّؤوسَ والأيْدي، أي يقطعها قَطْعاً مُسْتأصِلاً. وأصله من نَجَلَهُ بالرُّمْحِ نجـلاً، أي طعنَـه وأوسع شَقَّهُ، ويقال: طَعْنَةٌ نجلاءُ، أي واسعةٌ بَيِّنَةُ النَّجَل.

٢ ــ يَرْجُو ما وراء غدٍ: أي يأمُلُ في البقاء والخلود. ودُون ذلك: أي يَحُولُ بينَهُ ويمنعُـهُ. والغُولُ: المنيَّةُ. وكلُّ ما أهلك الإنسان فهو غُولٌ. وعاقَهُ وعوَّقَهُ واعْتاقَهُ: صرفهُ وحبسه وشـغلهُ. والعَوْقُ: الأمرُ الشَّاغِلُ. وعوائق الدَّهرِ: الشَّواغِلُ من أحداثه، واحدها عائقةٌ. ورجلٌ عُـوَّقٌ: تعتاقُـهُ الأمورُ عن حاجته. والأمل: الرجاء.

٣ ــ أعْتَقَهُ: خلَّصه ونجَّاهُ. والمنيَّة: الموتُ. والتَّحَرُّزُ: التَّحَوُّطُ والتَّوقي. والحِذارُ: المُحاذرة، أي التَّيقُّظ والتَّأهبُ. وأحْرَزَهُ: حفظَهُ وصانَهُ. والوَعِلُ: تَيْسُ الجبلِ.

٤ ــ الأعصم: الوعل، وعصمته: بياض في طرف يديه. والصدع: الفتيّ الشاب القوي مـن الأوعال والظباء والإبل والحمر. وقيل: الصدع: الوعل بين الوعلين وهو الوسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير. والوحشي: المنسوب إلى الوحش، وهو كل شيء مـن دواب الـبر لا يسـتأنس. والشعف: رؤوس الجبال، واحدها شعفة. ودون السماء: أي شاهقة باذخة. والنيـاف: المرتفعـة المشرفة. ويفرع: يعلو.

٥ – أو طائراً من عِتاقِ الطَّيْرِ مَسْكَنُهُ ... مَصَاعِبُ الأرْضِ والأشْرافُ مُذ عَقَلا
٦ – يكادُ يَطْلُعُ صُعْداً غيرَ مُكْتَرِثٍ ... إلى السَّماءِ ولولا بُعْدُها فَعَلاَ
٧ – وليس يَنْزِلُ إلاَّ فَوْقَ شَاهِقَةٍ ... جُنْحَ الظَّلامِ ولولاَ اللَّيلُ ما نَزَلاَ
٨ – فَذَاكَ مِنْ أجْدَرِ الأشْياءِ لَوْ وَأَلَتْ ... نَفْسٌ مِنَ المَوْتِ والآفاتِ أن يَئِلاَ

٥ ــ عِتاقُ الطَّيْرِ: ما يَصيدُ منها، أي جوارحُها، واحدُها عتيقٌ. ومصاعبُ الأرض: ما يصعُبُ ويشتَدُّ على من رَامَهُ الوصول إليه، واحدُها مُصْعبٌ. والأشرافُ: جمع شَرَفٍ، وهو ما علا وارتفعَ. وعَقَلَ: امتنع في العقل، وهو الملجأُ والحِصْنُ. أراد: تَحصَّنَ واعتصم في رأس الجبلِ.

٦ ــ يَطْلُع: يَرْقى. والصُّعُدُ: الصُّعُدُ، وسكّنه للضَّرورة، جمع صَعُودٍ، وهي العقبةُ الشَّاقةُ الكَؤودُ. وغير مكترث: أي غير مبالٍ. وبُعْدُها: عُلُوُّها وارتفاعُها. وفعل: أي استطاع وتمكَّن.

٧ ــ يَنْزِلُ: يَحِلُّ. والشَّاهقة: الرأس العاليةُ المرتفعةُ من رؤوسِ الجبال. وجُنْحُ الظَّلام: دُنُوُّ الليلِ وإقبالُه، أو جانبُه وأوَّلُه. ونَزَل: انْحدرَ وهبطَ.

٨ ــ أجْدَرُ الأشياءِ: أولاها وأحَقُّها وأخلقُها. ووَأَلَتْ: نَجَتْ. والمَوْئِلُ: المكانُ الذي يُلْجأ إليه. والآفاتُ: جمع آفةٍ، وهي العاهةُ والعِلَّةُ.

(٢)

مقطوعةٌ لِمسْكينٍ الدّارِميِّ

١ ــ قال مِسْكينٌ الدَّارِميُّ يتحدَّثُ عن الحياة والموت، وأنَّه لا سبيل إلى البقاءِ والخُلود:

ديوان مسكين الدارمي ص: ٤٨

١ – ولَسْتُ بأحْيَا مِنْ رجالٍ رأيْتُهُمْ ... لكلِّ امرئٍ يَوْماً حِمامٌ ومَصْرَعُ

٢ – دَعَا ضَابئاً دَاعِي المَنايا فَجَاءَهُ ... ولَمَّا دَعَوْا باسمِ ابْنِ دَارَةَ أسْمَعُوا

٣ – وحِصْنٌ بِصَحراءِ الثُّوِيَّةِ بَيْتُهُ ... ألاَ إنَّما الدُّنيا مَتاعٌ يُمَتَّعُ

---

١ ــ أحْيَا: أطْوَلُ عمراً وبقاءً. والحِمَامُ بالكسر: قضاءُ الموتِ وقدرُه، من قولهم: حُمَّ الأمرُ، أي قُدِّرَ. والمصرع: المقتلُ. ومصارعُ القوم: حيث قُتِلوا. والصَّريعُ: القتيلُ.

٢ ــ يقال لكلِّ من ماتَ: دُعِيَ فأجاب. وضابئ: هو ضابئُ بنُ الحارث البُرْجُميُّ التَّميميُّ، وهو شاعرٌ خبيثُ اللِّسانِ كثيرُ الشَّرِّ، جنى جنايةً في خلافة عثمانَ بنِ عفَّانَ، فحبسه، ومات في الحبسِ. (طبقات فحول الشعراء ١: ١٧٢، والشعر والشعراء ١: ٣٥٠، والإصابة ٢: ٢١٥، وخزانة الأدب ٤: ٨٠). وابنُ دارة: هو سالمُ بنُ مسافعٍ الغطَفانيُّ، وهو شاعرٌ مخضرمٌ، أدرك الجاهليَّة والإسلام، وكان هجاءً، هجا زُمَيْلَ بنَ أُبَيْرٍ، وهو ابنُ أمِّ دينارٍ الفزاريُّ، فقتله في خلافةِ عثمانَ بنِ عفَّانَ. (كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام ص: ١٥٦، والشعر والشعراء ١: ٤٠١، والأغاني ٢١: ٢٣٠، والمؤتلف والمختلف ص: ١٦٦، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١: ٣٦٦، والإصابة ٢: ١٠٨، وخزانة الأدب ١: ٢٩٤). ودعا به فأسمعَهُ: رفع صوتَهُ حتى سَمِعَهُ.

٣ ــ حِصْنٌ: حِصْنُ بنُ حُذَيْفَةَ بنِ بَدْرٍ الفَزاريُّ، وكان من أعْظَم غَطَفَانَ قيادةً، قادًا أسَدًا وغَطفَانَ كُلَّها، وقَتَلَتْهُ بنو عُقَيْلٍ، ورثاهُ النابغة الذُّبيانيُّ. وقبرُهُ بحاجِرٍ، قَبْلَ مَعْدِنِ النَّقْرةِ من منازلِ حاجِّ الكوفة بين أُضاخ وماوان، وفي بلادهم نُقْرَتان لبني فزارة بينهما مِيلٌ. (أنساب الأشراف ١٣: ١٧١، ١٧٤، ١٧٥، وديوان النابغة الذبياني ص: ١٩٠، وطبقات فحول الشعراء ١: ١١٣، والاشتقاق ص: ٢٨٤، وجمهرة أنساب العرب ص: ٢٥٦، ومعجم البلدان: حاجر، النقرة). والثُّوِيَّة: موضعٌ قريبٌ من الكوفة. وقيل: بالكوفة. وقيل: خُرَيْبَةٌ إلى جنب الحِيرة على ساعةٍ منها. والبيت: القبرُ على التَّشبيهِ. والمتاعُ: المُتْعةُ، أي المنفعة. ويُمَتَّعُ: يُستَمتَعُ به، أي يُنتفعُ.

٤ – وأوس بن مغراء القريعي قد ثوى ... له فوق أبيات الرياحي مضجع
٥ – ونابغة الجَعْدِيِّ بالرَّمْلِ بَيْتُهُ ... عليه صَفِيحٌ مِنْ رُخامٍ مُرَصَّعُ
٦ – وما رَجَعَتْ مِنْ حِمْيَرِيٍّ عِصابَةٌ ... إلى ابنِ وَثيلٍ نَفْسَه حينَ تَنْزِعُ

---

٤ ــ أوْسُ بنُ مَغْراءَ القُرَيْعيُّ: من بني أُنْفِ النَّاقةِ من تميم، شاعرٌ مخضرمٌ، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلامَ، وشهدَ الفتوحَ، وبقي إلى أيّام معاوية بنِ أبي سُفيانَ. (الشعر والشعراء ٢: ٦٨٧، وأنساب الأشراف ١٢: ٣٧٠، والأغاني ٥: ١٢، وسمط اللآلي ٢: ٧٩٥، والإصابة ١: ١١٥). وثَوى: هلك. والأبياتُ: جمع بيتٍ، وهو القبرُ، جمعه بما حولَهُ. والرِّياحِيُّ: هو سُحَيْمُ بنُ وَثيلٍ الرِّياحيُّ، شاعرٌ مخضرمٌ عاش في الجاهلية أربعين سنةً وفي الإسلام ستِّينَ سنةً. وهو مشهور الأمرِ في الجاهلية والإسلامِ، جيِّدُ الموضع في قومِهِ، شاعرٌ حِنْذيذٌ، وهو الذي ناحَرَ غالبَ بنَ صَعْصَعَةَ ــ أبا الفرزدق ــ بالكوفةِ. (طبقات فحول الشعراء ٢: ٥٧٦، والشعر والشعراء ٢: ٦٤٣، وأنساب الأشراف ١٢: ١٥٠، والاشتقاق ص: ٢٢٤، والإصابة ٢: ١١٠، وخزانة الأدب ١: ١٢٨). والمضْجَعُ: المرقدُ. أراد القبرَ.

٥ ــ النابغة الجعديُّ: هو قيسُ بنُ عبد الله، وكان يكنى أبا ليلى، وكان قديماً شاعِراً مُفْلِقاً، طويلَ البقاءِ في الجاهليةِ والإسلامِ، وكان مُختلفَ الشِّعرِ مُغلَّباً، وعمَّرَ حتَّى قَدِمَ على عبدِ الله بن الزبير مكة، وحتَّى نازعَ الأخطل الشعرَ، فغلبه الأخطلُ، ومات بأصبَهان. (طبقات فحول الشعراء ١: ١٢٣، والشعر والشعراء ١: ٢٨٩، والأغاني ٥: ١، وسمط اللآلي ١: ٢٤٧، والإصابة ٣: ٥٣٧، وخزانة الأدب ١: ٥٠٩). والرَّمْلُ: أراد رَمْلَ بني جَعْدَةَ، وهو وراءَ رمالِ الفَلْجِ من طريقِ البصرة إلى مكة. والصَّفيح: الحجارة الرَّقيقةُ العريضة. والرخام: حجرٌ أبيضُ سهلٌ رِخْوٌ. والمُرصَّعُ: المنضَّدُ، من رصَّعَ العِقْدَ بالجوهر، إذا نظمه فيه، وضمَّ بعضَه إلى بعضٍ.

٦ ــ رجعَتْ إليه نفسَهُ: ردَّتها إليه، أي منعتْهَا من الهلاك والموت. وحِمْيَريٌّ: يعني بني حِمْيَرِيٍّ بن رياحٍ، وهم قومُ سُحَيْمِ بنِ وَثيلٍ. (أنساب الأشراف ١٢: ١٥٠). والعصابة: الجماعة ما بين العَشَرةِ إلى الأربعين. وحين تَنْزِعُ: أي حين يَجُودُ بنفسه ويُخرجُها.

٧ – أرَى ابـنَ جُعَيْـلٍ بـالجَزيرةِ بَيْتَـهُ وقدْ تَرَكَ الدُّنيا وما كـانَ يَجْمَـعُ
٨ – بِنَجْرانَ أوْصالُ النَّجاشِيِّ أصْبَحَـتْ تَلُوذُ بـهِ طَـيْرٌ عُكُـوفٌ وَوُقَّـعُ
٩ – وقد ماتَ شَـمَّاخٌ ومـاتَ مُـزَرِّدٌ وأيُّ عَزِيـزٍ لا أبـا لَـكَ يُمْنَـعُ

٧ ــ ابنُ جُعَيْلٍ: هو كعبُ بنُ جُعَيْلٍ التَّغلبيُّ، وهو شاعرٌ مُفْلِقٌ قديمٌ في أول الإسلام، أقدمُ من الأخطلِ والقطاميِّ، كان في زمنِ معاوية بنِ أبي سفيان، وقد أهملَ الأخطلُ ذِكْرَهُ. (طبقات فحول الشعراء ٢: ٥٧٢، والشعر والشعراء ٢: ٦٤٩، وخزانة الأدب ١: ٤٥٨). والجزيرة: جزيرةُ ابنِ عمرَ، وهي من بلاد تغلبَ، وفيها دُفِنَ كَعْبُ بنُ جُعيلٍ. وما كان يجمع: أي المال.

٨ ــ نَجْرانُ: من مخاليفِ اليمنِ الشَّمالية. والأوصالُ: الأعضاءُ، جمع وصْلٍ بكسر الواو وضمِّها. والنَّجاشي: هو قيسُ بنُ عمرِو بنِ مالكٍ، من بني الحارث بن كعب، كان من أشراف العربِ إلاَّ أنه كان فاسقاً رقيقَ الإسلام. وفَدَ على عمرَ بنِ الخطاب، ولازَمَ عليَّ بنَ أبي طالب، وكان في عَسْكَرِه بصفِّينَ، وكان يمدحه، فجلده في الخمر، ففَرَ إلى معاوية بن أبي سفيانَ، وجعل يمدحُهُ، وعُمِّرَ عمراً طويلاً. (الشعر والشعراء ١: ٣٢٩، والاشتقاق ص: ٤٠٠، وسمط اللآلي ٢: ٨٩٠، والإصابة ٣: ٥٨٢، وخزانة الأدب ٤: ٣٦٨). وتَلُوذُ به: تُطِيفُ وتُحِيطُ. وعكَفَتِ الطَّيْرُ على القَتيلِ: فهي عكوفٌ، أي اجتمعَتْ وأقامت عليه لتأكل منه. والوُقَّع: الوقوعُ، أي السُّقُوط، يقال: وقع الطَّائرُ، فهو واقعٌ، إذا كان على شجرٍ أو مُوكناً، ووَقيعةُ الطائر وموقَعَتُهُ بفتح القاف: موضعُ وُقُوعه الذي يقع عليه، ويعتادُ الطَّائرُ إتيانه.

٩ ــ الشَّمَّاخُ: اسمه مَعْقِلُ بنُ ضِرارٍ الغطفانيُّ، وهو مخضرمٌ أدرك الجاهليَّةَ والإسلامَ، وله صُحْبَةٌ، وكان شديد مُتُونِ الشِّعْرِ، أشدَّ أسْرَ كلامٍ من لبيدٍ، وفيه كزازةٌ، ولبيدٌ أسْهلُ منه منطِقاً، وكان أوْصَفَ الناسِ للحميرِ، توفي في غزوةِ مُوقانَ بأذربيجان في زمنِ عثمانَ بنِ عفَّان. (طبقات فحول الشعراء ١: ١٣٢، والشعر والشعراء ١: ٣١٥، والأغاني ٩: ١٥٨، والمؤتلف والمختلف ص: ٢٠٣، والإصابة ٢: ١٥٤، وخزانة الأدب ١: ٥٢٦). ومُزَرِّدٌ: اسمه يزيدُ بنُ ضرار، وهو شقيق الشَّماخِ، وكان مُزَرِّدٌ أسَنَّ منه، وكان يهجو أضيافَهُ. (الشعر والشعراء ١: ٣١٥، والمؤتلف والمختلف ص: ٢٩١، والاستيعاب ٤: ١٤٧٠، وسمط اللآلي ١: ٨٣، وأسد الغابة ٤: ٣٠٥، والإصابة ٣: ٤٠٥، وخزانة الأدب ٢: ١١٧). ورجلٌ عزيزٌ: أي منيعٌ لا يُغْلَبُ ولا يُقهرُ. ولا أبا لَكَ: هو كنايةٌ عن المدح. وقد تكرر في الحديث: لا أبا لكَ، وهو أكثر ما يذكرُ في المدحِ، أي لا كافيَ لك غيرُ نفسك، وقد يذكرُ في معرض الذَّمِّ، كما يقال: لا أمَّ لك، وقد يذكر في مَعْرِضِ التَّعجُّبِ ودفعاً للعين، كقولهم: لله دَرُّكَ، وقد يذكر بمعنى جِدَّ في أمرك وشَمِّرْ، لأنَّ من له أبٌ اتَّكلَ عليه في بعض شأنه. (اللسان: أبى). ويُمنعُ: أي يُعصم من الموتِ.

١٠ – أولئكَ قَوْمٌ قدْ مَضَـــوْا لِســـبيلِهِمْ كما ماتَ لُقْمَانُ بـــنُ عـــادٍ وتُبَّـــعُ

---

١٠ ــ مَضَوا لِسبيلهم: ماتوا. ولقمانُ بنُ عادٍ: مُعمَّرٌ جاهليٌّ قديمٌ، من ملـــوك حِمْـــيَر في اليمن، كان أطولَ النَّاسِ عُمْراً بعد الخَضِر، يقال: أنه عاش خمسمائةِ سنةٍ وستين سنةً. وهو غـــير لقمانَ الحكيم الذي ورد ذكرُه في القرآن الكريم. (انظر المعمرون والوصايا ص: ٤). وتُبَّعٌ: هـــو حَسَّانُ بنُ أسعد بن كَرْبٍ الحِمْيريُّ، كان من أعاظم ملوكِ اليمن في الجاهلية، وقتلَهُ جماعةٌ مـــن قومِه. (انظر التيجان ص: ٢٩٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٣: ٣٢٨).

(٣)
مقطوعةٌ للأحْوص

١ ــ قال الأحوصُ الأنصاريُّ يَصِفُ غِيرَ الأيَّامِ وسَطوَةَ الزَّمانِ:

شعر الأحوص الأنصاري ص: ٢٠٣
وحماسة البحتري ص: ٩١

١ – الدَّهْرُ إنْ سَــرَّ يَوْمــاً لا قِــوامَ لــهُ ... أحْداثُهُ تَصْدَعُ الرَّاسي مــن العَلَــمِ
٢ – يَسْتَنْزِلُ الطَّيْرَ كَرْهاً مِــنْ مَنازِلِهــا ... إلى المَنيَّــةِ والآسَــادَ في الأجَــمِ
٣ – ويَسْــلُبُ الآمِــنَ المُغْــتَرَّ نعْمَتَــهُ ... ويُلْحِــقُ المَــوْتَ بالهيَّابــةِ الــبَرَمِ
٤ – منْ يَأمَنُ الدَّهْرَ أو يَرْجُو الخُلُــودَ بــهِ ... بعدَ الذينَ مَضَوْا في سَــالِفِ الأُمَــمِ
٥ – ليسَ امْرؤٌ كان في عَيْشٍ يُسَــرُّ بــهِ ... يَوْماً بأخْلَدَ مِــنْ عــادٍ ومــن إرَمِ
٦ – يَهْوَى الخُلُودَ وقَــدْ خُطَّــتْ مَنِيَّتُــهُ ... ولا مَــرَدَّ لأمْــرٍ خُــطَّ بــالقَلَمِ

---

١ ــ سَرَّ: أفرح. ولا قِوامَ له: لا استقامةَ له، أي لا يدومُ على حالٍ. وأحداثُ الدَّهرِ: جمع حَدَث، وهو النَّازلة والشِّدَّة. وتَصدعُ: تَشُقُّ. والرَّاسي: الثابت الرَّاسخ، من رسا الجبلُ، إذا ثبت أصلُه في الأرضِ. والعَلم: الجبلُ.

٢ ــ استَنزلَه من مَنْزله: حَطَّهُ منه. والكَرْهُ: القَهْرُ والاضْطِرارُ، نَقيضُ الرضا والاختيار. والمنيَّةُ: الموت، لأنه قُدِّرَ علينا. والآسادُ: جمع أسَدٍ. والأجمُ: جمع أجَمةٍ، وهي الشجرُ الكثيرُ المُلتفُّ.

٣ ــ سَلَبَهُ الشيءَ: أخذَهُ وانتزعَهُ. والآمِنُ: المطمئِنُّ غيرُ الخائف. والمُغْتَرُّ: المخدوعُ الغافِلُ، من غَرَّهُ، إذا خدعه وأطمعَهُ بالباطلِ، ضِدُّ الحَذِرِ المُتيقِّظِ. والنِّعمَةُ: الخَفْضُ والدَّعة والمالُ. ويُلْحِقُ: يُــنْزِلُ. والهَيَّابةُ: الهَيُوبُ، وهــو الجبانُ يَهابُ من كلِّ شيءٍ، والهاء: للمُبالغةِ، مثل العَلاَّمــة والنَّسَّــابة. والــبَرَمُ بفتح الرَّاء: اللئيم، وهو في الأصل: الذي لا يدخل مع القومِ في المَيْسِرِ، ولا يُخْرِجُ معهم فيه شيئاً.

٤ ــ أمِنَ الشيءَ: اطمأنَّ إليه و لم يَخْشَ غائلتَهُ وعاقبةَ شرِّه. ورجا الشَيءَ: أمَّلَــهُ وتوقَّعَــهُ وانتظرَهُ. والخُلُود: دوامُ البقاء. ومَضَوْا: ماتُوا وهلكُوا. وسالفُ الأمَمِ: الأمم الماضية الخالية.

٥ ــ العيش: الحياة. وعادٌ وإرمُ: من العرَبِ البائدة.

٦ ــ خُطَّتْ مَنيَّته: كُتِبَتْ، أي قُدِّرتْ وقُضِيَتْ. والمَرَدُّ: الرَّدُّ، أي الصَّرْفُ والمَنْــعُ. أراد: لا رادَّ لما كَتَبَ اللهُ علينا من قضاءِ الموتِ وقدَرِه.

٧ – لا بُـدَّ أنَّ المنايـا سَـوْفَ تُدْرِكُـهُ ومَنْ يُعَمَّرْ فلنْ يَنْجُـو مِـنَ الهَـرَمِ
٨ – أيْنَ ابنُ حَرْبٍ وقَـوْمٌ لا أُحِسُّـهُمُ كانُوا قريباً علينَا مِنْ بَـني الحَكَـمِ
٩ – بادُوا وآثـارُهُمْ في الأرْضِ باقيـةٌ تِلْكُمْ مَعالِمُـهُمْ في النَّـاسِ لم تُـرَمِ

---

٧ ــ لا بُدَّ: لا مَحالةَ. وتُدْرِكُهُ: تُصيبُهُ. وعُمِّرَ الرَّجُلُ: عاشَ وبقيَ زمناً طويلاً. ويَنْجُـو: يَسْلَمُ. والهَرَمُ: كِبَرُ السِّنِّ.

٨ ــ ابنُ حَرْبٍ: يعني معاويةَ بنَ أبي سفيانَ بنِ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ. واسمُ أبي سفيانَ: صَخْرٌ. ولا أُحِسُّهم: لا أشعر بهم، أي لا أسْمَعُ لهم صَوْتاً ولا حركةً. وكانوا قريباً علينا: أي كان عَهْدُهم قريباً منَّا. وبنو الحكم: يعني بني الحكمِ بنِ أبي العاصِ بن أمية، وهم مروان بنُ الحكم وولدُهُ.

٩ ــ بادُوا: فَنُوا وهلكوا. وآثارُهم: أعْمالُهم وبنيانُهم وعُمْرانُهم، واحدُها أثرٌ. ومعالِمُـهم: مآثرهم، وهي مَكارِمُهُمْ ومفاخِرُهم التي تُؤْثَرُ عنهم، أي تُذْكَرُ وتُرْوَى. و لم تُرَمْ: لم تُطلَـبْ. أي قصَّرَ الناسُ عن بلوغِها، و لم يُدرِكُوا شأْوَهَا.

(٤)

مقطوعاتٌ للنَّابغة الشيبانيِّ

١ ــ قال النَّابغةُ الشيبانيُّ يتحدثُ عن تَخَطُّفِ الموتِ لخِيرةِ النَّاسِ، ويَنْصَحُ بـــاللِّين في المعاملة، والحُكْمِ بعد التَّجْرِبةِ:

ديوان نابغة بني شيبان ص: ٧٤

١ – ما يَطْلُبِ الدَّهْـــرُ تُدْرِكْـهُ مَخالِبُـهُ ... والدَّهْرُ بالوِتْرِ ناجٍ غـــيرُ مَطْلُـوبِ

٢ – هَلْ من أُناسٍ أُولي مَجْـــدٍ ومَـأثرةٍ ... إلاَّ يَشُدُّ عليـــهم شَـدَّةَ الذِّيـبِ

٣ – حتى يُصِيبَ على عَمْـــدٍ خِيَـارَهُمُ ... بالنَّافِذَاتِ مِـــن النَّبْـلِ المَصـائيبِ

٤ – إنِّي وَجَدْتُ سِهام المـــوتِ مَعْدِلُـها ... بكُلِّ حَتْمٍ مِـــنَ الآجـالِ مَكْتُـوبِ

---

١ ــ طلبَ الشيء: رامَه وأرادَهُ. وأدْرَكَهُ: ناله وأصابهُ. والمَخالِبُ: جمعُ مِخْلَـــبٍ، وهـــو كالظُّفْرِ لما يَصيدُ من السِّباعِ والجوارحِ. والوِتْرُ: الذَّحْلُ والثأرُ. وناجٍ غيرُ مطلوبٍ: أي سَـــالِمٌ لا يُؤخَذُ بالثأرِ منه ولا يُدْرَكُ به. وهو كنايةٌ عن سطوتِهِ وجبروتِه.

٢ ــ المجدُ: الكَرَمُ والشَّرَفُ. والمأثرةُ بفتح الثاءِ وضمِّها: المَكْرُمَةُ والمَفْخَرةُ، لأنَّها تُؤثَـــر، أي تُذْكَرُ، ويرويها قَرْنٌ عن قَرْنٍ ويتحدَّثُونَ بها. وشدَّ عليهم شَدَّةَ الذِّئْب: حَمَـــلَ عليـــهم حَمْلَتَـــهُ فافترسَهُمْ. وهو كنايةٌ عن استِئْصَالِ الدَّهرِ لهم.

٣ ــ على عَمْدٍ: أي قَصْدٍ. وخيارُهم: كِرامُهم وأشْرَافُهم، الواحـــد خَـــيْرٌ وخَـــيِّرٌ بـــالتَّخفيف والتَّشديـــد. وطَعْنَةٌ نافذةٌ: مُنتَظِمَةُ الشِّقَّيْنِ. ونَبْلٌ نافذاتٌ: أي خارِجاتٌ أطرافُها من الرَّمِيَّةِ. والنَّبْـــلُ: السِّهامُ العربيَّـــة، وهي مؤنـــثةٌ لا واحـــدَ لها من لفظِها، فلا يقال: نَبْلَـــةٌ، وإنما يقال: سَهْمٌ ونُشَّـــابةٌ، وقد جمعوها على نبالٍ وأنْبالٍ. والمَصَائيب: التي تقصِدُ ولا تجورُ، أي لا تُخطِئُ. يقول: يَعْتَـــامُ الدَّهْـــرُ خيارَهم فيَرْمِيهِمْ بسهامِهِ المُصْمِيةِ المُقصِدةِ.

٤ ــ المَعْدِنُ: مكانُ كلِّ شيءٍ يكون فيه أصلُه ومبدؤُه. وفلانٌ مَعْدِنٌ للخيرِ والكرمِ. إذا جُبِلَ عليهما، على المَثَلِ. والحَتْمُ: اللاَّزمُ الواجبُ الذي لا بُدَّ من فِعْلِه، من حَتَمَ اللهُ الأمر، إذا أوجبـــهُ وقضاهُ. والآجالُ: جمع أجَلٍ، وهو غاية الوقتِ في الموتِ وقضاءِ الدَّينِ ونحوِه. والأجَـــلُ: مُـــدَّةُ الشيءِ. والمكتوبُ: المحتومُ.

٥ – منْ يلقَ بَلْوَى يَنْبُــهُ بَعْدَهــا فَــرَجٌ والنَّاسُ بينَ ذَوِي رَوْحٍ ومَكْــرُوبِ
٦ – وبــين داعٍ إلى رُشْــدٍ صَحَابتَــهُ وبين غــاوٍ وذي مــالٍ ومَحْــرُوبِ
٧ – والعَيْشُ طُبْيَانِ: طُــبِّيٌ ثَــرَّ حالِبُــهُ وطُبِّيُ جَــذَّاءَ ذاوٍ غــيرُ مَحْلُــوبِ
٨ – وما طِلابُــكَ شــيئاً لَسْــتَ نائِلَــهُ وسَبُّكَ النَّاسَ ظُلْماً غــيرَ تَعْذِيــبِ
٩ – عَاتِبْ أخــاكَ ولا تُكْــثِرْ مَلامَتَــهُ وزُرْ صَدِيقَكَ رِسْلاً بعــدَ تَغْبِيــبِ

---

٥ ــ لَقِيَ بَلْوى: أي أصابَتْهُ وحلَّتْ به. والبلوَى: البَلِيَّةُ، وهي الرَّزِيَّةُ والفَجيعةُ والمصيبــةُ. ونابَهُ الأمْرُ: نَزَلَ به. أرادَ: يَعقُبُها ويُخْلُفُها. والفَرَجُ: انكشافُ الكَرْب وذهابُ الغَمِّ. والــرَّوْحُ: السُّرورُ والفَرَحُ. والمكْرُوبُ: المَحْزونُ المَغْمُومُ، من الكَرْب، وهو الحُزنُ والغَمُّ الذي يأخذ بالنفْسِ، يقال: كربَهُ الأمْرُ والغَمُّ، أي اشْتَدَّ عليه، فهو مكروب وكريبٌ.

٦ ــ الرُّشْدُ: الهدى. والغَاوي: الضَّالُّ. وذو المال: ذو الثَّروة، أي الغنيُّ. والمَحْروبُ: الــذي أُخِذَ ماله، من الحَرَب بالتحريك، وهو أنْ يُسلبَ الرجلُ ماله، يقال: حَرَبَهُ، إذا أخذ مالَهُ، فــهو محروبٌ وحَرِيب.

٧ ــ العيشُ: الحياة. والطُّبِّيُ: الواحدُ من أطْباءِ الضَّرْعِ، وهي حَلَمَاتُهُ التي فيها اللَّبَنُ. وثــرَّ حالِبُهُ: أي درَّ لَبَنُهُ وغَزُرَ وكَثُرَ. والجذَّاءُ: الناقةُ القليلة اللَّبَنِ. والجاذيةُ: النَّاقةُ التي لا تلبَثُ إذا تُتِجَتْ أن تَغْزِرَ، أي يقلَّ لبَنُها. وفي الأصل: « جَذَّاءَ » بالذَّال غير المعجمَةِ. والذَّاوي: اليابسُ الذَّابــلُ. وغيرُ محلوب: لا دِرَّةَ له، أي لا لَبَنَ فيه حتى يُحْلَبَ.

٨ ــ الطِّلَابُ: المُطالَبَةُ. وهي أن تطالبَ إنساناً بحقٍّ لك عندهُ ولا تَزَالُ تتقاضَــاهُ وتُطالِبُــهُ بذلك. وطالبهُ بكذا مُطالبةً وطِلاباً: أي طَلَبَــهُ بحقٍّ. ولستَ نائلَــهُ: أي لســتَ مُدْرِكَــهُ. والسَّبُّ: الشَّتْمُ، وأصلهُ: القَطْــعُ. والظُّلْمُ: البغيُ والعدوانُ. والتَّعْذيبُ: العُقوبــةُ والنَّكــالُ. أراد الاقتِصاصَ والانتصافَ.

٩ ــ عاتَبَهُ: لامَهُ. والمَلامَةُ: اللَّومُ، أي العَذْلُ. وزُر صديقكَ رِسْلاً: زيارةً على إثرِ زيارة، أي وَلاءً وتِباعاً. وأغَبَّ الرجلُ الزِّيارةَ إغْباباً، وغَبَّبَها تَغْبيباً: إذا جاءَ زائراً بعد أيَّام. وفي المثل: « زُرْ غِبًّا تَزْدَد حُبًّا ». أي بعد أيَّام أو في كلِّ أسبوعٍ. (مجمع الأمثال ٢: ٨٥، واللسان: غبب). يقــول: ألِنْ جانبَك لأخيكَ، وواترْ زيارةَ صديقِكَ.

١٠ – وإن عُنِيتَ بِمَعْرُوفٍ فَقُلْ حَسَـــناً ولا تَهِنْ عن ذَوِي ضِغْـــنٍ لِتَـــهْيِيبِ
١١ – لا تَحْمَدَنَّ امْـــرَأً حتَّـــى تُجرِّبَـــهُ ولا تَذُمَّنَّـــهُ مِـــنْ غَـــيرِ تَجْرِيـــبِ

١٠ ــ عُنِي بالشيءِ: شُغِلَ به واهْتَمَّ. والمعروف: الخَيْرُ. وقُلْ حَسَناً: أي كَلِماً طيِّباً. وهـــانَ عنه: ضَعُفَ وذلَّ، أي خَضَعَ واسْتَخْذَى. والضِّغْنُ: الحقدُ والعداوة والبَغْضَاء. والتَّهْيِيبُ: التَّرْهِيب والتَّخويفُ. واللام: للتَّعليل، أي من أجْلِ التَّهييبِ.

١١ ــ حَمِدَهُ: مدحَهُ وأثْنَى عليه. والتَّجربةِ: الاختبارُ. وذَمَّهُ: عابهُ وتنقَّصَهُ.

٢ ــ وقال النَّابغةُ الشيبانيُّ يذكُرُ الموتَ وصُرُوفَ الزَّمانِ، واختلافَ طَبائعِ النَّاسِ وأخلاقِهم:

ديوان نابغة بني شيبان ص: ٣٤

١ – إذا مـا المَـرْءُ غالَتْـــهُ شَـــعُوبٌ ... فَمـا للشَّـامِتِينَ بـــهِ خُلُـــودُ

٢ – وكُـلُّ مُنعَّـمٍ وأخـــي شَـــقَاءٍ ... ومُـثْرٍ والمُقِـــلُّ معـــاً يَبِيـــدُ

٣ – إذا مـا لَيْلَـةٌ مَـــرَّتْ ويَـــوْمٌ ... أتـى يَـــوْمٌ ولَيْلَتُـــهُ جَدِيـــدُ

٤ – أبـادَ الأوَّلِـينَ وكـــلَّ قَـــرْنٍ ... وعَـادٍ مِثْلَمـا بـادَتْ ثَمُـــودُ

٥ – ولا يُنْجـي مِـنَ الآجـــالِ أرْضٌ ... يُحَـلُّ بِهـا ولا القَصْـرُ المَشِـيدُ

---

١ ــ غالَتْهُ: أهلكَتْهُ. وشَعُوبٌ: اسمٌ للمَنِيَّةِ. وشَمِتَ به شماتةً، وهي الفَرَحُ ببلية تنـزلُ بمـنْ يُعاديهِ، وهو شامتٌ. والخُلودُ: دوامُ البقاءِ.

٢ ــ المُنَعَّمُ: المُرَفَّـهُ، أي السَّعيدُ المَرْزُوقُ. وأخُو الشَّقاءِ: الشَّقِيُّ، وهو المُعَذَّبُ المَحْروم. (انظـر البحر المحيط ٥: ٢٦٢). والمُثْرِي: ذو الثَّرْوةِ، وهو الذي كَثُرَتْ أموالُهُ، أي الغَنِيُّ. والمُقِلُّ: الفقيرُ. ويَبِيدُ: يَفْنى ويَهْلِكُ، أي يموتُ.

٣ ــ مَرَّتْ: مضَتْ وذهبَتْ. وأتى: جاء. السِّياقُ: إذا ما ليلةٌ مَرَّتْ ويومٌ، أتى يومٌ جديدٌ وليلته.

٤ ــ أبَادَ: أفْنى وأهلَكَ. والأوَلون: الماضونَ السَّابقونَ. وكُلُّ قَرْنٍ: أي أهْلُ كل قَرْنٍ. وعادٌ: هم قوم هُودٍ. وثَمودُ: قبيلةٌ من العَربِ الأُوَلِ يُصْرَفُ ولا يُصْرَفُ. ويقال: إنهم من بقيـة قـوم عادٍ، وهم قوم صالحٍ. فمنْ صرفَـهُ ذهبَ إلى اسْمِ الحيِّ، لأنـه اسمٌ عربيٌّ مُذكَّرٌ، سُمِّيَ بمذكَّـرٍ، ومن لم يصرفْـهُ ذهب إلى القبيلةِ. وهي مؤنثـةٌ. قال سيبويه: يكونُ اسماً للقبيلـةِ والحيِّ، وكونُهُ لهما سـواءٌ، وفي التنـزيل العزيـز: ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾. [الإسـراء: ٥٩]. وفيـه: ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ﴾. [هود: ٦٨].

٥ ــ يُنجي: يُسَلِّمُ ويُخَلِّصُ. والآجال: جمع آجلٍ، وهو غاية الوقت في المـوت وحُلـول الدَّيْنِ ونحوه. ويُحَلُّ: يُنْـزَلُ. والقَصْرُ المَشِيدُ: المَعْمـولُ بالشَّيـدِ، وهـو الجصُّ، والمُشَيَّـدُ: المُطوَّلُ المرفـوعُ. يقال: شَيَّدَ البناءَ، إذا طوَّلَـهُ ورَفَعَـهُ. أخـذ معنى البيتِ من قولـهِ تعـالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾. [النساء: ٧٨].

٦ – ومـا لا بـد منـه سـوف يـأتي ولكـن الـذي يمضـي بعيـد
٧ – وجدت النـاس شـتى شـيمتاهم غـوي والـذي يـهدى رشـيد
٨ – مريـد الـذم مذمـوم بخيـل ومعطـي المـال منتجـب حميـد
٩ – يـراح إلى الثنـاء لـه ثنـاء علـى مـهل إذا بخـل الزهيـد
١٠ – وخير النـاس في الدنيـا صنيعـا علـى العـلات متـلاف مفيـد

---

٦ ــ لا بد منه: أي لا محالة منه. والذي يمضي بعيد: أي ما فات لا يعود.

٧ ــ قوم شتى: متفرقون مختلفون. والشيمة: الخلق والطبيعة. والغوي: الضال. والـذي يـهدى: المهدي، وهو الذي قد هداه الله تعالى إلى الحق. والرشيد: المهدي، وهو الذي وفقه الله إلى الهدى والرشاد.

٨ ــ مريد الذم: المحب الطالب له، أي الراغب الساعي فيه. والذم: العيب للناس والتنقص لهم. والمذموم: المعيب المحقور. والبخيل: الشحيح الممسك لماله، ضنا به وحرصا عليه. ومعطي المال: الكريم الجواد. والمنتجب: المختار المصطفى، أي المفضل المقدم على غيره. والحميد: المحمود، أي المشكور الممدوح.

٩ ــ راح الإنسان إلى الشيء يراح: إذا نشط إليه وسر به. والثناء: المدح. ومشى على مهل: أي اتئد. والمهل بالتحريك: التؤدة والتباطؤ. والمهل: التقدم في الأمر. وفلان ذو مهل: أي ذو تقدم في الخير، ولا يقال في الشر. ورجل زهيد: قليل الخير.

١٠ ــ خير الناس صنيعا: أحسنهم عملا. والعلات: جمع علة، وهي الحدث يشغل صاحبه عن حاجته، كأن تلك العلة صارت شغلا ثانيا منعه عن شغله الأول. وفي حديث عاصم بن ثابت: « ما عليّ وأنا جلد نابل »؟ أي ما عذري في ترك الجهاد ومعي أهبة القتال؟ فوضع العلة موضع العذر. وفي المثل: « لا تعدم خرقاء علة ». يقال هذا لكل معتل ومعتذر وهو يقدر. (اللسان: علل). يعني على الشواغل والموانع. والمتلاف: الذي يتلف ماله، أي يفنيه إسرافا. أراد المنفق لماله في وجوه الخير. والمفيد: الذي يستفيد مالا بدلا من المال الذي أنفقه. أراد قولهم: فلان متلاف مخلاف، وفلان متلف مخلف. وأخلف فلان لنفسه: إذا كان قد ذهب له شيء فجعل مكانه آخر. والإخلاف: أن يهلك الرجل شيئا لنفسه أو لغيره، ثم يحدث مثله. وقال بشر بن أبي خازم:

فأخلف وأتلف إنمـا المـال عـارة وكله مع الدهر الذي هو آكلـه

يقال: استفد خلف ما أنفقت، أي عوضه. (اللسان: خلف).

١١ – ولَسْتُ أرَى السَّعادةَ جَمْعَ مـــالٍ ولكـــنَّ التَّقـــيَّ هـــو السَّـــعِيدُ
١٢ – وتَقْوَى اللهِ خَـــيْرُ الـــزَّادِ ذُخْـــراً وعنـــدَ اللهِ للأتْقـــى مَزيـــدُ

---

١١ ــ السَّعادة: اللِّينُ والسَّعة. وجمعُ المالِ: إحْرازَهُ وكَنْزُهُ. والتَّقِيُّ: المُوقِّي نفسه من العذابِ والمعاصي بالعملِ الصالح، وأصلُهُ: من وقيْتُ نَفْسي أقِيها، أي صُنْتُها وحَمَيْتُها. والسَّعيد: المُنَعَّمُ المَرزُوقُ.

١٢ ــ تَقْـوى الله: حَذَرُهُ ومخافَـةُ عِقابـهِ. والـزَّادُ: طعـامُ السَّفرِ والحَضَـرِ، وكـلُّ عمـلٍ انْقُلِبَ به من خـيرٍ أو شـرٍّ عملٍ أو كسبٍ: زادٌ، على المثل. وفي التَّنـزيل العزيـز: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾. [البقرة: ١٩٧]. والذُّخْرُ: ما ادُّخِر، من ذَخَـرَ الشـيءَ واذَّخَرَهُ، أي أبقاه وخبَّأهُ لوقتِ حاجتِه. والمزيدُ: الزِّيادة، أي النُّموُّ والكثرةُ.

٣ ــ وقال النَّابغةُ الشيبانيُّ يُصوِّرُ تباينَ أحوال النَّاسِ، وتعاقُبَ الزَّمانِ عليهم بالخيرِ والشَّرِّ:

ديوان نابغة بني شيبان ص: ٢٩

١ - وما النَّــاسُ إلاَّ في رِمــاقٍ وصَــالحٍ ... ومــا الدَّهْــرُ إلاَّ خِلْفَــةٌ ودُهُــورُ

٢ - مَراتبُ أمَّا البُــؤسُ منــها فزائــلٌ ... وكُــلُّ نَعيــمٍ في الحيــاةِ غُــرُورُ

٣ - الشَّــرُّ لا يَبْقَــى ولا الخَــيْرُ دائــمٌ ... وكــلُّ زَمــانٍ بالرِّجــالِ عَثُــورُ

٤ - مَتَى يختلِــفْ يــومٌ عليــك وليْلَــةٌ ... يَلُــحْ منــهما في عَــارِضَيْك قَتِــيرُ

٥ - جَديدانِ يَبْلَى فيــهما كُــلُّ صــالحٍ ... حَثِيثــانِ هــذا رائــحٌ وبَكُــورُ

---

١ ــ الرَّمَقُ والرِّماقُ: القليلُ من العيشِ الذي يُمسكُ الرَّمَقَ، أي بَقِيَّةَ الحياة. ومن كلامِهم: موتٌ لا يَجُرُّ إلى عارٍ خيرٌ من عيشٍ في رِمَاقٍ. والصَّالحُ: العيش الطَّيِّبُ الرَّخيُّ الواسعُ. والدَّهــرُ: الزَّمانُ. وخِلْفَةٌ: أي عاماً خِصْباً وعاماً جدْباً. يقال: نِتاجُ فلانٍ خِلفةٌ: أي عاماً ذكوراً وعاماً إناثاً، وولَدُهُ خِلْفةٌ، أي ذكورٌ وإناثٌ. ودُهُورٌ: أي دهراً خيراً ودهراً شرًّا. يعني غِيَرَ الدَّهْرِ وصُروفَــهُ، وهي أحوالُهُ المُتغيِّرةُ التي تنتقلُ من الصَّلاحِ إلى الفسادِ. وفي البيتِ خَرْمٌ، وهو حَذْفُ أوَّلِه.

٢ ــ المراتبُ: المنازلُ. أرادَ الأحوالَ المختلفة. والبؤسُ: الشِّدَّةُ والفقرُ. والزَّائل: الحائل المُتغيِّرُ. والنَّعيمُ: الخَفْضُ والسَّعَةُ والمالُ. والغُرورُ: الخِدَاعُ والباطِلُ.

٣ ــ الشَّرُّ: السُّوءُ والفسادُ. ولا يَبْقى: لا يَثْــبُتُ ولا يُقِيمُ، أي ينكشفُ وينفرِجُ. والخــيرُ: المعروفُ والصَّلاحُ. والدَّائم: المتَّصلُ الذي لا ينقطِعُ. وزمانٌ عَثُورٌ بالرِّجال: جَدُّهُمْ فيه عــاثرٌ، أي تَعِسٌ. يقال: عَثَرَ جَدُّهُ، أي تعِسَ، وعثرَ بهم الزَّمان، إذا أخْنَى عليهم، أي مالَ عليهم وأهلكَــهُمْ. وفي هذا البيت خَرْمٌ أيضاً، وهو ذهابُ أوَّلِهِ.

٤ ــ يَخْتَلِفْ: يتعاقبُ ويتوالى. ولاَحَ الشَّيبُ في رأسه: بَدَا. وعَارِضَا الإنســان: صَفْحَتــا خَدَّيْهِ. أراد شَعَرَ عارِضَيْهِ، وهو ما ينبُتُ على عُرْضِ اللَّحْيِ فوقَ الذَّقْنِ. والقَتِيرُ: الشَّيبُ. وقيل: هو أوَّلُ ما يظهَرُ منه.

٥ ــ الأجَدَّان والجديدان: اللَّيلُ والنَّهارُ، وذلك لأنَّهما لا يليانَ أبداً. ويَبْلَى: يَفْنَى ويذهبُ. والصَّالحُ: الحَسَنُ الطَّــيِّبُ. والحَثِيثَان: المُتسارعانِ المُتداركانِ في الحركة. وهذا رائحٌ وبَكــورٌ: أي هذا رائحٌ وهذا بَكُورٌ. يعني هذا يأتي بالعَشِيِّ، وهذا يأتي بُكْرَةً، أي بالغداة، وهي أوَّلُ النَّهارِ.

٦ – وأعْلَمُ أنْ لا شـــيء يَبْقـى مُؤَمَّـلاً ... خَـلاَ أنَّ وَجْـهَ اللهِ ليـسَ يَبُـورُ
٧ – وما النَّاسُ في الأعْمـــالِ إلاَّ كبـالغٍ ... يُبَنِّـي ومُنْبَـتٌّ النِّيـاط حَسِـيرُ
٨ – فَمُسْتَلَبٌ منـــه رِيـاشٌ ومُكْتَـسٍ ... وعـارٍ ومنـهم مُـتْرِبٌ وفَقِـيرُ
٩ – وبالكِ شجاً وضاحِكٌ عنـــدَ بَهْجـةٍ ... وآخَـرُ مُعْطَـى صِحَّـةٍ وضَرِيـرُ
١٠ – وكُلُّ امرىءٍ إن صَحَّ أو طالَ عُمْـرُهُ ... إلى مِيتَـةٍ لا بُـدَّ سَـوفَ يَصِـيرُ

---

٦ ــ المؤمَّلُ: المرجُوُّ. ووجه كل شيءٍ: مُسْتَقْبَلُهُ، أي ما يستقبلُكَ منه، وفي التنـزيل العزيز: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾. [البقرة: ١١٥]. ويَبُورُ: يَهلِكُ ويَفْنَى. أخذ المعنى من قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾. [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

٧ ــ البالغ: القويُّ النَّافذُ الأمْرِ. ويُبَنِّي: يَبْني، أي يُشَيِّدُ، والمُنْبَتُّ: المقطوعُ. والنِّياط: عِـرْقٌ غليظٌ عُلِّقَ به القلبُ من الوَتين، فإذا قُطِعَ مات صاحبُهُ. والحَسِيرُ: الكليلُ الضَّعيف.

٨ ــ المُسْتَلَبُ: المنتهَبُ، أي المأخوذ. يقال: سَلَبَ الشيءَ واسْـتَلَبَهُ، أي انتهبَـهُ وأخـذَهُ. والرِّياش: الأثاث واللِّباسُ الحسنُ الفاخر. والمكْتَسي: اللاَّبس. والعاري: الذي أخْلَقَتْ ثيابُـهُ، أي بَلِيَتْ. والمُتْرِبُ: الغنيُّ، إمَّا على السَّلْب، وإما على أنَّ مالَهُ مثلُ التُّراب. والفقير: الذي له بُلْغَـة مـن العَيْش. وقيل: الذي لا شيءَ له، وهو المحتاجُ.

٩ ــ الشَّجا: الهَمُّ والحُزنُ، يقال: شَجِيَ بالعَظْمِ يَشْجي شجاً، أي غُصَّ بـه حلْقُه، فهو شـجٍ، وكذلك الذي شَجِيَ بالهمِّ فلم يجد منه مخرجاً، والذي شَجِيَ بقِرْنه فلم يقاوِمْـهُ. والبهجة: السُّـرورُ والفرحُ. ومُعْطى الصِّحةِ: الصَّحيحُ السَّليمُ المُعافى من العِلَلِ والأمراضِ. والضَّرير: الأعْمَى.

١٠ ــ صَحَّ: سَلِمَ وبَرِئَ من الأسقام. وطال عُمْرُهُ: عُمِّرَ، أي بقي وعاش زمانـاً طويـلاً. والمِيتَةُ: الحالُ من أحوالِ الموتِ كالجِلسةِ والرِّكْبةِ، يقال: مات فلانٌ ميتَةً حسَنَةً. وفي حديث الفِتن: «فقد مات ميتةً جاهليةً». هي بالكسر حالةُ الموتِ، أي كما يموتُ أهلُ الجاهليَّة مـن الضَّـلالِ والفُرْقةِ، وجمعها مِيَتٌ. (اللسان: موت). ويصير: ينتهي.

١١ – يُؤمِّلُ في الأيامِ ما لَيْسَ مُدْرِكاً ... وليسَ لـه مِنْ أنْ يُنَالَ خَفِيرُ
١٢ – وإنَّ نَماءَ النَّاسِ شَتَّى وزَرْعُهُمْ ... كَنَبْتٍ فَمِنْهُ طائلٌ وشَكِيرُ

---

١١ ــ يؤمِّلُ: يُرجِّي، أي يتوقَّعُ ويرتقِبُ وينتظِرُ. وما ليس مُدْرِكاً: أي ما لا ينالُهُ ولا يظفرُ به. ومن أن يُنالَ: أي من أن يدرِكَهُ الموتُ. والخَفيرُ: المُجيرُ، أي المانع المؤمِّنُ له من الموتِ. وخفيرُ القوم: مُجيرُهم الذي يكونون في ضمانه ما دامُوا في بلادِه.

١٢ ــ نَماءُ الناسِ: نامِيَتُهُم، وهم خَلْقُ الله تعالى. وفي حديث عمرَ بنِ الخطاب، رضي الله عنه: « لا تُمثِّلُوا بناميةِ اللهِ ». أي بخلقِ اللهِ، لأنَّه يَنْمِي، من نَمَى الشيءُ، إذا زادَ وارتفَعَ. (اللسان: نمى). وقومٌ شتَّى: متفرِّقون، أي متفاوِتُونَ مختلفُون. والزَّرْعُ: نباتُ كلِّ شيءٍ يُحرثُ، أي يُبذَرُ. والنَّبْتُ: النباتُ. والطَّائلُ: الطَّويلُ، أي المُرْتفع. والشكيرُ: القصيرُ. يقول: النَّاسُ درجاتٌ، فمنهم الخيِّرُ ومنهم الشِّرِّيرُ، وأعمالهم مختلِفاتٌ، فمنها الصَّالحُ ومنها السَّيِّئُ.